



مجلة حمورابي للدراستات

تصدر عن مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

- ◀ المقاومة السياسية العسكرية ودورها في اخراج الاحتلال الامريكي للمدة 2003-2011
- ◀ أبعاد الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط
- ◀ الاسلام السياسي في العراق: مقومات النجاح ومعوقات العمل
- ◀ تغير الظروف واثره على تنفيذ عقود التراخيص النفطية في العراق

- فهم العشائرية في المجتمع البصري ضرورة للسلم المجتمعي
- انعكاس المتغيرات الإقليمية الجديدة على السلم الاجتماعي
- العصبية القبلية والسلم الاجتماعي
- الأدوار والمهام للمؤسسات الأمنية والحكومية والمدنية في رسم مستقبل السلم الاجتماعي والامن المجتمعي في العراق: خطوط عامة لخطة عمل مقترحة
- المواطنة وتحديات السلم المجتمعي في العراق

◀ **ملف العدد**
**مستقبل السلم
الاجتماعي في
العراق والمنطقة
في ضوء المقومات
ومتغيراتها
المعاصرة**

- ◀ متغيرات البيئة الخارجية وتأثيرها في السياسة الخارجية العراقية
- ◀ العلاقات الروسية- الأمريكية منذ عام 2000
- ◀ الادراك المعرفي واثره في البيئة الاستراتيجية (التحليل النظري لمضامين الاندفاع التفاعلي)
- ◀ تأثير الازمات الصحية في العلاقات الدولية، جائحة كورونا (كوفيد -19) انموذجا
- ◀ التجريد في الانابة في الوفاء: دراسة مقارنة
- ◀ التحديات الداخلية التي تواجه النظام السياسي الاثيوبي

رئيس التحرير: أ. م. د. شريف سعيد حميد

مدير التحرير: هبة علي حسين

هيئة التحرير

أ. د. محسن صالح - كلية العلوم الاجتماعية - الجامعة اللبنانية

أ. د. أمحمد مالكي - أستاذ العلوم السياسية - المغرب

أ. د. نورهان الشيخ - أستاذ العلوم السياسية - مصر

أ. د. عروس الزبير - أستاذ علم الاجتماع - الجزائر

أ. د. وسام فاضل راضي - كلية الإعلام - جامعة بغداد

أ. د. بشرى احمد جاسم - الإمارات العربية المتحدة - جامعة الشارقة

أ. د. ابتسام محمد عبد - جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية.

أ. د. شاهر إسماعيل الشاهر - جامعة صن يات سين / كلية الدراسات الدولية.

أ. د. عبد القادر دندن - جامعة عنابة - قسم العلوم السياسية.

أ. م. د. أركان ريسان عباس - الجامعة المستنصرية - العراق

أ. م. د. سليم كاطع علي - مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية - جامعة بغداد

أ. م. د. مثنى محمد فيحان - وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / العراق.

المدقق اللغوي: أ. د. فائزة عباس حميدي الربيعي

تدقيق اللغة الانكليزية: سعد مزهر كرم الله

المحتويات

ملف حمورابي: مستقبل السلم الاجتماعي في العراق والمنطقة في ضوء المقومات ومتغيراتها المعاصرة

- فهم العشائرية في المجتمع البصري ضرورة للسلم المجتمعي أ.م.د. قيس ناصر راهي 7-24
- انعكاس المتغيرات الإقليمية الجديدة على السلم الاجتماعي 25-38
- العصبية القبلية والسلم الاجتماعي د. حسن هاشم حمود 39-60
- الأدوار والمهام للمؤسسات الأمنية والحكومية والمدنية في رسم مستقبل السلم الاجتماعي والأمن المجتمعي في العراق: خطوط عامة لخطة عمل مقترحة..... 61-94
- المواطنة وتحديات السلم المجتمعي في العراق غدي حسن قنديل 95-106

بحوث حمورابي:

- المقاومة السياسية العسكرية ودورها في اخراج الاحتلال الامريكي للمدة 2003-2011 كاظم (غير صبحه الرفاعي 109-130
- أبعاد الحرب الروسية الأوكرانية وانعكاساتها على منطقة الشرق الأوسط 131-148
- م.د. حيدر طه عسكر م.م. فاطمة محمد رضا 149-172
- حركات الاسلام السياسي في العراق: مقومات النجاح ومعوقات العمل د. علاء عبد الرزاق مطلق الفهد 173-192
- تغير الظروف واثره على تنفيذ عقود التراخيص النفطية في العراق م.د. امير صلاح نصر الاعرجي 193-208
- متغيرات البيئة الخارجية وتأثيرها في السياسة الخارجية العراقية 209-224
- العلاقات الروسية- الأمريكية منذ عام 2000 م.م. حسام محمد خضير 225-252
- الادراك المعرفي وأثره في البيئة الاستراتيجية (التحليل النظري لمضامين الاندفاع التفاعلي) ا.م.د. علي حسين حميد م. انمار علي ابراهيم 253-174
- تأثير الازمات الصحية في العلاقات الدولية، جائحة كورونا (كوفيد-19) - انموذجا ... 275-294
- التجريد في الانابة في الوفاء: دراسة مقارنة م.م. صفاء مكي الكوفي 295-326
- التحديات الداخلية التي تواجه النظام السياسي الاثيوبي م. د. هند محمود حميد م. م. حنين كامل مهدي 327-344
- حقيقة المياه المباحة عند الاصوليين والفقهاء و أ.م.د. حنان جاسب الكناني



مركز حمورابي للبحوث والدراسات العراقية

Mobile: 00964 - 7810234002

Baghdad - Aljadiriya - P.O. Box: 2405

E-mail: hammurabijournal@gmail.com Website: http://www.hcsiraq.net

العنوان: العراق بغداد الكرادة عرصات الهندية مجاور السفارة الصينية

بغداد الجادرية صندوق بريد 2405

فهم العشائرية في المجتمع البصري ضرورة للسلم المجتمعي

*أ.م.د. قيس ناصر راهي

باحث من العراق

* جامعة البصرة/ مركز دراسات
البصرة والخليج العربي-قسم
الدراسات السياسية والاستراتيجية
qais.rahai@uobasrah.
edu.iq

ملخص :

يهدف البحث إلى فهم العشائرية في المجتمع البصري بعد 2003م، من أجل التأسيس للسلم المجتمعي مع التأكيد أن العشائرية تمتد إلى ما قبل 2003م، وفي الوقت نفسه، يميز البحث بين العشيرة كنسب، وبين العشائرية كتعصب للنسب، مثلها مثل الطائفية وغيرها. إن الموضوعات التي تم دراستها في البحث يمكن تقسيمها إلى الآتي: فهم العشائرية، والتأسيس للعشائرية، وضعف الأمن مركّز للعشائرية، ودور الاقتصاد في زعزعة العشائرية، والنزاعات العشائرية، وحضور العشائرية في انتخابات تشرين 2021م. إن المنهج الذي اعتمد في الدراسة هو المنهج التكاملي الذي لجأ إلى أكثر من منهج من أجل اعتماده في الدراسة، من خلال الاستفادة من الدراسات الاجتماعية والتاريخية، فضلاً عن السياسية. ومن التوصيات والنتائج التي توصل إليها البحث ضرورة بناء خطاب للدولة يركز إلى القيم الدينية السمحاء والتشريعات القانونية التي تمنع التعصب للعشيرة أو الطائفة أو القومية، وتؤسس للسلم المجتمعي.

كلمات مفتاحية : العشيرة، العشائرية، المجتمع البصري، العراق، السلم المجتمعي

Understanding of Tribalism in Basrah Society

A Necessity for Social Peace

Asst. Prof. Dr.Qais Nasir Rahai

University of Basrah

ABSTRACT

The research aims to study the tribalism in Basrah society after 2003 in order to establish social peace, ephasising that tribalism extends to pre- 2003.Meanwhile, the research distinguishes between the tribe as an origin and tribalism as dogmatism of origin, such as sectarianism, etc_The topics studied in the research can be divided

into the following: understanding of tribalism, establishing of tribalism, insecurity and tribalism, the economy and tribalism, conflicts of tribes, and tribalism in October 2021 elections. The study method is the integration method, which uses social and historical, as well as political studies. Some of the recommendations and results of the research are the necessity of building a discourse for the state based on the tolerant religious values, peace and legal legislation that prevents intolerance of the tribalism, sect or nationalism,

KEY WORDS: Tribe, Tribalism, Basrah Society, Iraq, Social Peace.

المقدمة:

لا يخفى على العديد من المراقبين للشأن العراقي بشكل عام، والشأن البصري بشكل خاص، بأن هناك تغييراً قد حصل على مستوى البنية الاجتماعية للمدينة، ولاسيما فيما يتعلق بحضور العشائرية، وهنا، مع تأكيد القول بأن العشائرية لا تعني التقليل من شأن الانتماء القبلي الذي يعد أحد رؤوس الأموال الاجتماعية للدولة، إنما هناك اختلاف بين قيم العشائرية وقيم المدينة .

إن مفهوم العشيرة من بين المفاهيم الأكثر إثارة للجدل والنقاش، سواء على مستوى علماء الاجتماع أم على مستوى المختصين الذين ينتمون إلى حقول معرفية متعددة

يمكن القول إن مفهوم العشيرة من بين المفاهيم الأكثر إثارة للجدل والنقاش، سواء على مستوى علماء الاجتماع أم على مستوى المختصين الذين ينتمون إلى حقول معرفية متعددة،

وكل ذلك أسهم في تقديم رؤى ومقاربات مختلفة لظاهرة العشائرية بحكم هذه التخصصات والميادين، التي دأبت تشتغل بها منذ عقود خلت لمحاولة فهم تمثيلاتها المختلفة، فقد قدمت محاولات مبكرة للتأسيس للمفهوم، بداية من ابن خلدون خلال القرن الرابع عشر الميلادي وصولاً إلى أتباع المدرسة الاجتماعية والانثربولوجية في القرنين التاسع عشر والعشرين، وأخيراً، القراءات الراهنة في ظل التغيرات التي يشهدها العالم، ولا يمكن إهمال مشاريع إعادة القراءة ومساهمات الفكر المحلي في صياغة المفهوم وتحديد ولاسيما مع جهود علي الوردي، ولكن رغم هذه الجهود يبقى المفهوم يكتسي حالة من اللبس والغموض يبدو أنها لا تنجلي إلا باقتراح إعادة قراءة تأخذ بالحسبان المؤشرات الواقعية المؤسسة لمفهوم العشيرة .

وعليه فيمكن اقتراح، وهذا لا يعني الوصول الى تحديد نهائي لمفهوم العشيرة لأن ليس هذا هدف البحث، من خلال تقديم رؤية أساسها المساهمة في فهم الواقع

وتفسيره انطلاقاً من الواقع ذاته، للنظر للعشائرية كمرحلة تاريخية معيشية مر بها المجتمع البصري، وما زال يمر، وليس كمفهوم نظري مجرد عن الواقع، لا يمكن الحديث عن اضمحلاله بل عن حضوره المختلف بين زمن وآخر، واعتباره بنية اجتماعية تخضع للتحويلات والتغيرات المتتالية التي تشهدها المدينة غيرها من المدن العراقية الأخرى، ومن ثمّ، لا يمكن تصوره كمعطى ثابت قابل للتعميم في جميع الحالات والمراحل، بل هو معطى متحول ذو جوهر ثابت، أو معطى سوسيو تاريخي متعدد الأوجه والتفرعات، ولعل هذا ما يجعله حملاً للعديد من المعاني والتأويلات .

لم يكن يتصور أنه في القرن الحادي والعشرين وفي ظل سيادة منطق الدولة الحديثة، يمكن للنزعة العشائرية أن تُبعث من جديد وتظهر بالقوة التي أظهرتها بها أحداث 2003م، لتصبح الممارسة السياسية لا تخلو من صفة النزعة العشائرية التي يتم استدعائها في كل فعل سياسي مهما كان مستواه، وهذا هو المجال الأقوى لبروز تلك النزعة مقارنة بمجالات أخرى تبدو أقل حضوراً، كالمطالب الاجتماعية التي بدأ يُعبر عنها في كل مناسبة بشكل واضح وجلي .

إن أغلب أفراد العشائر التي تسكن البصرة اليوم، قد نزحت من مدن جنوب العراق، سواء من العمارة أم الناصرية في الأربعينيات من القرن العشرين، وربما هناك نزوح آخر من السماوة بعد 2003م، وإن كان لهذا النزوح امتداد قبل 2003 ولا سيما مع بعض العشائر التي اندمجت بالمجتمع البصري، وفي هذا السياق ينبغي ذكر العشائر التي هاجرت من مناطق الخليج، سواء الذين هاجروا من الاحساء أم من البحرين، إلا أن الأخيرة حاولت الاندماج في المجتمع البصري، لكن ظروف ما بعد 2003، جعلت بعضهم يستعيد حضوره العشائري سواء في العمل السياسي أم الفعاليات الدينية .

أهمية البحث:

يحاول البحث الوقوف عند حضور العشائرية في المجتمع البصري قبل وما بعد 2003، فاللحظة الأخيرة تعد امتداداً للحظات سابقة، إلا أنها تبلورت بشكل واضح في المرحلة الأخيرة .

فرضية البحث:

إن صراع العشائرية والمدينة في البصرة هو صراع المركز والهامش، صراع المتن والأطراف، فالمسألة التي يعتقدتها الباحثة هي صراع إعادة بناء تشكيل هوية البصرة، حول مدى امكانية تشكيل هوية البصرة على وفق معالم المدينة، لعل واحدة من

مهام الدولة تتمثل بصناعة وسط ثقافي موحد للمجتمع، أما إذا كانت هوية الدولة غائبة ستكون الهويات الفرعية التي منها هوية العشيرة، هي الحاضرة، فالعشائرية تمثل الثقافة الاجتماعية للهامش الذي أصبح متناً بعد 2003م.

هيكلة البحث:

واحدة من الأمور اللافتة للانتباه، هي، استمرارية بقاء التجمعات العشائرية، من خلال إعادة تأسيسها بطريقة أخرى، من خلال اعتبارها جماعة سياسية واجتماعية، ولها فاعلية سياسية. على وفق ما تقدم، تم تقسيم البحث على المحاور الآتية:

1. فهم العشائرية
2. التأسيس للعشائرية
3. ضعف الأمن مرتكزاً للعشائرية
4. دور الاقتصاد في زعزعة العشائرية
5. النزاعات العشائرية
6. حضور العشائرية في انتخابات تشرين 2021م

ومن خلال مناقشة تلك المحاور، محاولة للتعرف على قيم العشائرية، التي أحياناً تكون متقاطعة مع قيم المدينة، ولعل أبرز القيم العشائرية التي ستكون ماثلة في البحث هي العصبية، مع تأكيد القول مرة أخرى، إن البحث يفصل بين العشيرة من حيث النسب، والعشائرية كمجموعة قيم تحاول الهيمنة على الواقع.

أولاً-فهم العشائرية:

تعتبر العشيرة قيمة اجتماعية وثقافية، نشأت لضرورة معاشية وبيئية، أما العشائرية فهو مصطلح غير محايد ومفهوم انحيازي عرقي يقوم على الإقصاء والتمييز، مثله،

مثل الطائفية والمذهبية، بالمقابل من الطائفة والمذهب⁽¹⁾، مع تأكيد القول إن من طبيعة المجتمعات العربية وجود العشيرة، «لو لم يكن لدينا قبيلة ومذهب وطائفة لقام غيرها مقامها كمصدر للتفاضل والتمييز، وبسطها المدينة والقرية والحارة، وأخطرها اللون واللغة والمعتقد والعرق»⁽²⁾، بمعنى آخر ان

العشيرة أو القبيلة كوجود تعد من أساسيات المجتمع العراقي كتأكيد للنسب، واختلافها عن العشائرية، إذ إن الأخيرة تسعى إلى تقويض المختلف وسيادة عشيرة دون أخرى، بينما من مقومات المدينة المعاصرة اندماج الجميع في هويتها .

تعد مساهمات ابن خلدون فاتحة لفهم المجتمعات العربية من منطلق فهم العشيرة، مع ملاحظة أن عشائر الأوس كانت أكثر تماسكاً بشكل واضح، لأنها تعيش

(1)عبدالله الغدامي، القبيلة والقبائلية أو هويات مابعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط ثانية، 2009، ص 25.

العشائرية فهو مصطلح غير محايد ومفهوم انحيازي عرقي يقوم على الإقصاء والتمييز

(2)المصدر نفسه، ص 34 .

على مساحة مشتركة، وتعمل من خلال علاقات تبعية داخلية حقيقية، على رأسها شيخ يحظى بوافر الاحترام وبالغ القدرة، أما عشيرة اليوم لا تزال تبدو كجماعة، لكن مع قدرة أقل بكثير لجهة التعبئة والإكراه على المستويين الداخلي والخارجي، والآن قد أصبح الفرد المنتمي إلى عشيرة ما حراً في حركاته وتنقلاته، كما أصبح باستطاعته أن يبعد نفسه عن جماعته، وهو ما كان يصعب تخيله، ليس عند تشكل الدولة العراقية الحديثة في عام 1920م فحسب، بل أيضاً خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي، إلا أن هذا الفرد نفسه قد يرى من الأنفع له، في سياقات معينة، أن يؤكد انتماءه العشائري من أجل الاستفادة من بعض الامتيازات المادية والمعنوية، فضلاً عن الحصول على شكل من أشكال الحماية⁽³⁾.

(3) هشام داوود، العشائر العراقية في أرض الجهاد، ضمن كتاب العشيرة والدولة في بلاد المسلمين، ترجمة رياض الكحال، نبيل الخشن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط 1، 2019، ص 211.

تاريخياً، وما تم ملاحظته، أن هناك استعادة لدور العشيرة قبل فترة الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، إذ شهد المجتمع العراقي تحولات مهمة، منها: هيمنة المدن على الارياف بشكل كامل ونهائي، والاصلاح الزراعي، والتشريعات التي تحد من سلطة شيوخ العشائر، واعمام التعليم، وازدهار الطبقة الوسطى، وتطور العائلة ونمط الزواج الذي اتجه نحو استقلال العائلات الصغيرة، فضلاً عن تأسيس العائلة على اساس الزوجة الواحدة، والتحرير النسبي للأفراد فيما يخص جماعاتهم العشائرية، ومشاركة المرأة بشكل متزايد في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية... الخ. لكن هذا التحديث لم ينجح في إبعاد العشيرة عن المشهد الاجتماعي والثقافي، مع تأكيد القول إنه اضعف العشيرة وارغمها على التراجع إلى المقام الثاني، بحيث وجدت نفسها محرومة من دورها السياسي، لكن مع الحرب العراقية- الايرانية (1980-1988م)، يلاحظ أن الطابع العشائري يعاد فرضه من فوق (أي من السلطة) على المسرح السياسي والاجتماعي، إذ كان انتماء الأفراد إلى القوات العسكرية والأمنية يكون على وفق الانتماء العشائري والطائفي، ومع التسعينيات، شكلت العشائرية حضوراً لافتاً في بنية الدولة العراقية من خلال قيام

وبعد 2003، عادت العشيرة الى الظهور، ليس كأداة للحكم، إنما كبنية اجتماعية-سياسية

(4) المصدر نفسه، ص 214 - 216.

بعض شيوخ العشائر بتقديم الولاء لصدام، وبعد 2003، عادت العشيرة الى الظهور، ليس كأداة للحكم، إنما كبنية اجتماعية-سياسية⁽⁴⁾، فالتحولات التي حصلت في التسعينيات مع حضور العشيرة، انعكست على العشائرية، التي تمثلت بهيمنة بعض العشائر على القيادات العسكرية، والأمنية، بل أن الأمر وصل إلى أن توصف الدولة العراقية في تسعينيات القرن العشرين بدولة العشيرة، والتحول الذي حصل في 2003م لم يستطع انهاء ذلك أو التقليل منه، على الرغم أن الأشهر الأولى انزوى العديد من شيوخ العشائر عن الانظار ولاسيما مما كانت له علاقات سابقة مع

نظام البعث المقبور، إلا أن العملية السياسية اعادت للعشيرة حضورها، من خلال الحاجة الى الاصوات الانتخابية للعشيرة، فضلاً عن ضعف المؤسسات الأمنية التي كان لها دور في احياء العشائرية، نتيجة لجوء العديد من افراد المجتمع للعشائرية بوصفها سنداً آمناً لهم .

ثانياً- التأسيس للعشائرية:

يمكن القول إن في البصرة ثلاثة مجتمعات، وهي مجتمع المدينة ومجتمع القرية ومجتمع البادية-الذي قل عدد المنتمين إليه بعد 2003-، إذ أن معظم سكان المدينة منحدرون بالأساس من هذه المجتمعات، لذلك هناك حضور لعادات تلك المجتمعات⁽⁵⁾، مع تأكيد وجود الهوية الواسعة التي تفصل المدن عن المناطق العشائرية، وفي الوقت نفسه، كان العرب الحضريون وعرب العشائر ينتمون إلى عالمين يكادان يكونان منفصلين، باستثناء سكان المدن الواقعة في عمق المناطق العشائية أو رجال العشائر الذين يقطنون قرب المدن⁽⁶⁾، فضلاً عن وجود تباعد اجتماعي ونفسي بين العرب الحضريين والعرب العشائريين، وكان هؤلاء وأولئك يختلفون بعضهم عن بعض بطرق كثيرة، فقد كانت حياة العرب الحضريين تخضع للعادات والتقاليد العشائرية القديمة المصبوغة بصبغة اسلامية⁽⁷⁾، إن عرب المدن كانوا على وعي كبير بإسلامهم، بينما لم يكن شعور عرب العشائر تجاه الاسلام بهذه الكثافة⁽⁸⁾. أما سكان البادية، من البدو المقتصرين على الضروري في احوالهم، العاجزين عما فوقه، بالمقابل من الحضر المعتبرون بحاجات الترف والكمال في أحوالهم وعوائلهم⁽⁹⁾، مع القول إن البدو أصل للحضر ومتقدم عليه، وإن أحوال الحضارة ناشئة عن أحوال البداوة، وإنها أصل لها⁽¹⁰⁾. هذا الأمر انعكس على فهم القيم لاتباع هذه المجتمعات، فمفهوم مثل الشجاعة نجده يختلف بين مجتمع المدينة ومجتمع الريف ومجتمع البداوة، لأنه يركز إلى قيمة التغالب أو الغلبة، فالشجاعة هنا ليست وسطاً بين الجبن والتهور، انما ربما تكون عملية السلب والنهب تعد شجاعة والغش شجاعة، بمعنى آخر إن انقلاب فهم القيم بحاجة إلى دراسة مستقلة بذاتها، لهذا في البحث تم التركيز على التعصب للعشيرة، كقيمة سائدة للعشائرية .

ومن الواجب القول، إن منذ فتح البصرة في العصر الاسلامي، سكنتها مجموعة من العشائر، واستوطنتها أخرى مع مرور الوقت، إلا أن بروز العشائرية بدأ التأسيس لحضوره المعاصر، إن صح القول مع عشيرة المنتفك التي كانت تغزو البصرة بين الحين والآخر قبل أن يمنح العثمانيون حكمها لهم، فضلاً عن بروز عوائل نجدية

أن العملية السياسية اعادت للعشيرة حضورها، من خلال الحاجة الى الاصوات الانتخابية للعشيرة، فضلاً عن ضعف المؤسسات الأمنية

(5) عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، باشراف د. محمد جاسم الندوي، مركز دراسات الخليج العربي، 1989، غير مطبوعة، ص 115.

(6) حنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، دار الحياة، مصر، بدون ت. ط.، ص 31.

(7) المصدر نفسه، ص 32.

(8) المصدر نفسه، ص 32.

(9) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص 150.

(10) المصدر نفسه، ص 151.

غاب عن بعض المؤرخين أنها كانت تسلك سلوكاً عشائرياً مثل آل الزهير .

مع عشيرة المنتفك، قد فصلت ولاية البصرة لأول مرة عن باشوية بغداد في عام ١٨٧٥ م، وأعطيت إدارتها لناصر باشا الشيخ المنتفكي المشهور من عائلة السعدون كمكافأة له على اشتراكه الفعال في إخضاع الحسا، ومع استدعاء ناصر باشا في ١٨٧٩ إلى اسطنبول انقطع مرة أخرى الوجود المستقل لولاية البصرة، ولم يتقرر تحويل البصرة مجدداً إلى مركز إداري منفصل تحت إدارة والي مستقل عن بغداد إلا في عام ١٨٨٤ م^(١١) .

(١١) الكسندر اداموف. ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج الاول، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون، العراق، ص30-31

إن الأماكن الواقعة شمال البصرة ولا سيما العمارة، التي هي عشائرية الطابع، وهذا الأمر شكل مصدراً للهجرات العشائرية، نتيجة للنزاعات بين عشيرة بني لام والبو محمد، التي هاجر العديد من أفرادها إلى البصرة^(١٢) .

(١٢) المصدر نفسه، ص76 .

ومن الواجب القول، إن القيم المدنية السائدة في البصرة لا تمثل قيم المدينة المعاصرة، بل أنها أقرب إلى سكنة الحضرة (المحلة) بأزقتها، ولا يمكن فهم أخلاق المحلة وفق أخلاق المدن الجديدة التي تشكلت، إذ أن الأخيرة تختلف في بنيتها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك، وهذا يجعل من المدينة مختلفة عن المحلة وما تمتاز به من عصبية اجتماعية، أما عن المدن التي تشكلت فيما بعد فإنها تؤكد على الفردية نوعاً ما. وما تم ملاحظته أن البصرة تحتوي على مجتمعات مختلفة، سواء قبل أو بعد 2003، فمثلاً مجتمع مركز المدينة، يختلف عن مجتمع قضاء الزبير، سواء مع النموذج الذي شكله النجادة، أو مع المجتمع الذي شكله المهاجرون من الناصرية، وكذلك الأمر ينطبق على مجتمع ابي الخصيب أو الفاو أو القرنة، وكل هذه المجتمعات لا تكاد تختلف عن مجتمع المدينة، أو القرية، أو البادية، وحتى من حيث القيم الأخلاقية تتبع اخلاقيات البدو والريف والمدينة .

ثالثاً - ضعف الأمن مرتكزاً للعشائرية:

يشتغل البحث على وفق القول بأن ما بعد 2003م غير منفصل عن ما قبله، إن لم يكن هو نتاج له، وفي احيان اخرى نجد أن التاريخ يعيد نفسه، فمثلاً السلطات العثمانية كانت تعتمد احياناً وليس دائماً على العشائر في تحقيق الأمن مقابل مكاسب للعشيرة، وهذا الأمر حصل أيضاً ما بعد 2003م، فمن الناحية التاريخية، وبمجرد مقارنة بسيطة بين ضعف النفوذ العثماني وتواجد اتحادات القبائل القوية في المنطقة، التي تمثل مواقعاً دفاعية ذات بعد استراتيجي فيما يتعلق بأمن البصرة، من جهة اخرى ولأن البصرة تمثل عامل جذب كما اسلفنا لهذه القبائل والقبائل الأخرى في وسط الجزيرة العربية، يتضح من تلك المقارنة سبب اعتماد الدولة

العثمانية على هذه القبائل في الدفاع عن البصرة مقابل تنازلها عن حصة استثمار الأراضي الزراعية من خلال نظام التزيم إلى المنتفك ونظام النظارة إلى عائلة آل الزهير مقابل قيام تلك القبائل بالدفاع عن البصرة⁽¹³⁾. إن المتتبع لمشيشة الزبير وموقف شيوخها من مركز ولاية البصرة بعد نزوحهم في نهاية القرن الثامن عشر يلاحظ أن هؤلاء أصبحوا يمثلون قوة محلية تضاهي في نفوذها المنتفك في المنطقة، كما يلاحظ أن السلطات العثمانية قد اعتمدت عليهم، بمعنى آخر أن السلطات العثمانية قد قوّت من موقف المنتفك وآل الزهير، وهذا الموقف استمر إلى فترات طويلة من خلال الأراضي الزراعية التي منحها العثمانيون لهم، وصارت وسيلة للنفوذ العشائري في البصرة، ولاسيما مع المنتفك.

أن البدوي يتسم بالإخلاص بل هو من أكثر الناس إخلاصاً، لكن بحسب معايير البداوة وطابع ثقافتها الاجتماعية بأن يكون إخلاصه نحو قبيلته

(13) أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان سنة 1213 / 1779، ترجمة مصطفى جواد، بغداد، ص 44.

ولعل أبرز تهديد لسكان البصرة كان العرب البدو، وقد التزم البصريون أن يؤدوا نصف غلات أراضيهم إلى المنتفك من أجل حمايتهم⁽¹⁴⁾. وهذه الثقافة أي ثقافة الحماية قد تم إحيائها بعد 2003 مع الشركات التي تعمل وسط بيئة عشائرية، فمن أجل تحقيق الأمن تضطر تلك الشركات لنيل رضا العشائر بوسائل مختلفة.

(14) المصدر نفسه، ص 54.

ومن جملة الأمور التي ينبغي ملاحظتها أن البدوي يتسم بالإخلاص بل هو من أكثر الناس إخلاصاً، لكن بحسب معايير البداوة وطابع ثقافتها الاجتماعية بأن يكون إخلاصه نحو قبيلته، إذ أنه لا يكون ذا إخلاص تجاه قوة غريبة، وإذا انضم إلى هذه القوة فإنه لا يحمل نحوها من الولاء مثلما يحمل نحو عشيرته⁽¹⁵⁾. إن هذا الإخلاص بين الفرد وعشيرته عبارة عن مصلحة متبادلة فالعشيرة تتقوى بالفرد والعكس صحيح، فبمقدار ما يتوقع الفرد من عشيرته أن تشملته بحمايتها تتوقع هي منه أن يمنحها الولاء والفداء، وهو يسرع إلى نجدها، والنجدة المطلقة هي من خصال البداوة التي لا يمكن الاستغناء عنها⁽¹⁶⁾.

(15) الورد، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبير، إيران، ط 1، 2005، ص 81.

(16) المصدر نفسه، ص 49.

لقد نشأت العشائر العراقية في حل مشكلاتها من خلال العرف العشائري، بل أن الأمر وصل إلى أن يكون معترفاً به وموثق مع تأسيس الدولة العراقية عام 1921 من البريطانيين، فالسواني تضع حدوداً للمجتمع القبلي وتضبط تصرفه وسلوكه الاجتماعي، فإن تجرأ أحدهم على أن يتجاوز هذه الحدود يعتبر خارجاً يستحق العقاب⁽¹⁷⁾.

إن العشائرية ما بعد 2003، نتيجة لإخفاقات السياسة في بناء دولة عراقية على وفق الصورة التي تم تشكيلها في ذهنية الأفراد

(17) عبدالله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، مكتبة افاق، الكويت، ط 1، 2012، ص 40، وما بعدها.

إن العشائرية ما بعد 2003، نتيجة لإخفاقات السياسة في بناء دولة عراقية على وفق الصورة التي تم تشكيلها في ذهنية الأفراد، مما أنتج اللجوء إلى الهويات الفرعية

الصغيرة، التي تعد العشيرة واحدة منها، وبعضهم لجأ الى هوية فرعية كبيرة مثل الطائفة، لأن غياب الأمن دفع بالناس إلى الرجوع للعشائرية من أجل فض النزاعات وهذا أولاً، ولجوء كل عشيرة الى اعادة بناء حضورها عسكرياً، من خلال السلاح الذي انتشر بوفرة بعد 2003، ومع الحديث عن ضعف الأمن والعشائرية بعد 2003، ينبغي ملاحظة جملة أمور تعد سلاحاً ذي حدين:

1- تشكيل لجان العشائر

2- حشد العشائر

**إن ضعف الأمن وانهيار الدولة
بعد 2014م، أسهم بشكل كبير
في احياء العشائرية بقوة أكثر من
السابق**

وفي الوقت نفسه، ما تم ملاحظته، إن اغلب النزاعات العشائرية التي تحدث في البصرة، لا ترجع الى السواني والاعراف العشائرية في حلها، بقدر ما تلجأ إلى الظروف وتوافقاتها، فضلاً عن خشية اغلبية العشائر من أن تُقابل بمثل ما قابلت به العشائر الاخرى في نزاعاتها في أوقات اخرى، وهذه الخشية، كانت وسيلة رادعة للحد من تلك النزاعات، فضلاً عن استعادة القوى الامنية حضورها في الحد من النزاعات .

وفي جانب آخر، إن ضعف الأمن وانهيار الدولة بعد 2014م، أسهم بشكل كبير في احياء العشائرية بقوة أكثر من السابق، لأنها كانت الوسيلة الاقرب للدفاع واستعادة المدن من سيطرة كيان داعش الارهابي، إذ أن عشائر البصرة كان لها حضور قوي في تحرير الارض، هذا الأمر على الرغم من ايجابياته، وكما تم الاشارة اليه في بداية البحث، بوصف العشيرة أحد رؤوس المال الاجتماعية للدولة، واثبت ذلك في العراق المعاصر منذ ثورة العشرين وصولاً الى احداث 2014م، إلا أن ذلك يبقى مركزاً للعشائرية ودليلاً على ضعف أمن الدولة، إذ لو كانت الدولة قوية من الناحية الأمنية، لما اضطرت العشائر لاستنهاض قواها وعصبيتها من اجل الدفاع عنها.

رابعاً- دور الاقتصاد في زعزعة العشائرية وبنائها:

قبل 2003م، تختلف البصرة عن العديد من الأماكن العراقية الاخرى، إذ أن طبيعة مجتمعاتها الزراعية، لم تشكل بيئة عشائرية- ربما هذا الأمر لا ينطبق على شمالها- وذلك إن ملكية الأراضي ليست لعشائر، إنما للسلطة العثمانية، من ثم انتقلت لبعض البيوتات التجارية، وهذا الأمر جعل من أفراد العشائر في استقلالية من العشائرية مع الاحتفاظ بنسب العشيرة، لأن حيازة الاراضي من عوائل مسؤولة عن رئاسة قبائل لا علاقة لها من حيث الولاء القبلي بقبائل المزارعين، جعل العلاقة بين أصحاب الحيازة وأولئك المزارعين علاقة اقتصادية لا علاقة قبلية، وهذا الترابط الجديد أفقد المفهوم القبلي لعوائل المزارعين وأضعفه، ليحل محله الرابط الاقتصادي بسبب

عدم وجود الوازع القبلي ليربط بينهما، من هذا المنطلق فإن حيازة الاراضي في البصرة كان له تأثير في افراغ فكرهم العشائري من محتواه الذي كان مسيطراً في مناطق اخرى لكون تلك المناطق تتمتع، بصفة ليس لها وجود في البصرة متمثل بكون رئيس القبيلة مسئولاً عن مساحات زراعية يقسمها بين افراد قبيلته بينما في البصرة لا يلاحظ ذلك، إذ أن أصحاب التصرف المتمثل بالعوائل، لا تتم بأية صلة من حيث التقارب القبلي مع المزارعين وبذلك حلت العلاقات الاقتصادية محل الولاء القبلي في البصرة⁽¹⁸⁾.

والأمر السائد مع العثمانيين في حديثهم عن العشائر، هو لغة الانتقاص والازدراء، إذ يؤكدون وحشية تلك العشائر والأمية المتفشية فيها، ويدينون أفعالها في السلب والنهب⁽¹⁹⁾، وهذه الرؤية تمثلت بقوة لدى سكنة البصرة، نتيجة لما عانوه من العشائر، ولا سيما عشائر المنتفك في تلك الفترة، وعلى وفق ما يشير إليه أحد الباحثين، إن في القرن التاسع عشر، كان أمراء عشائر المنتفك في المدينة لا يختلف عن سلوكهم في الريف، وهذا الأمر دفع اغلب سكنة البصرة إلى الهجرة لعربستان أو إلى أماكن أخرى، وتخلّى كثير من الملاكين عن أملاكهم نهائياً خوفاً من هذه العشائر، وكانوا احياناً ينكرون ملكيتهم خشية من التعدي عليهم⁽²⁰⁾، وقد تخلص البصريون من سلطة المنتفك سنة 1277هـ بعد أن ذاقوا الويل والهوان⁽²¹⁾. هذه الذاكرة والمواقف المتشككة من العشائرية، لا تزال حاضرة عند من تمتد جذوره في البصرة أكثر من قرن ونصف، إذ نجد إن سكنة البصرة وإن كانت جذورهم عشائرية، إلا إن المدينة كانت قادرة على تحويلهم نحو المدنية، بفعل انها مدينة اقتصادية، وتختلف في زراعتها عن مناطق عديدة في العراق، كذلك وجود الموانئ قد ساهم بتعرفهم على ثقافات عديدة ساهمت في الحد من العصبية واتجاههم نحو قبول الاخر والبحث عن السلم المجتمعي .

أما في الاماكن العراقية الاخرى، قبل قانون الاراضي 1858م، كان دور شيخ العشيرة يتمثل بحل المشكلات التي تحدث بين ابناء عشيرته بروح أبوية، فضلاً عن إقامة علاقات متوازنة مع السلطة، لكن بعد القانون سابق الذكر، تحول الشيخ من أب روحي للعشيرة إلى اقطاعي أو شبه اقطاعي في المناطق التي طُبّق فيها القانون⁽²²⁾. إن أهم التغيرات الاجتماعية والاقتصادية في الفترة العثمانية المتأخرة هي الانتشار التدريجي للزراعة التي يمارسها فلاحون استقروا أو توطنوا في مناطقهم، بالتزامن مع حدوث تراجع في تماسك القبيلة كوحدة، وبما إن الانتاج الزراعي يستلزم سلاماً واستقراراً نسبياً فإن الصفات القتالية التي كانت مهمة في تنمية التلاحم القبلي، قد أصبحت أقل أهمية، ونتيجة لذلك بدأ الضعف يعتري

(18) طالب جاسم محمد الغريب، السلطة والمجتمع والارض في البصرة (اواخر العهد العثماني نهاية الانتداب البريطاني) دراسة تاريخية، شركة الغدير للطباعة والنشر، البصرة، 2011، ص 82 .

(19) ريد فسر، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية، ترجمة سعيد الغانمي، الجمل، المانيا، ط أولى، 2008، ص 62 .

(20) ميرزا حسن خان، البصرة (تاريخها - عشائرها - حكامها - علماءها)، ترجمة خالد محمد عمر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط أولى، 2011، ص 68-69 .

(21) المصدر نفسه، ص 79 .

(22) كريم برهان الجنابي، السنن العشائرية في المجتمع العراقي، دار الرادين، بيروت، ط أولى ، 2013، ص 22-23 .

موقع الشيخ الأكبر ونفوذه، لأن المناسبات التي تتطلب هذه الأمور أصبحت أقل أهمية، وهنا برز دور السركال الذي أصبح أحياناً يدفع الضريبة إلى الحكومة بدلاً عن دفعها إلى الشيخ⁽²³⁾. وفي المجتمع البدوي، كانت سلطة الشيخ تقوم على أساس درجة من المصلحة المتبادلة، على تضافر بين السمعة والتراضي، وهذا الأمر له دور بالغ الأهمية، ومع سلطة الاحتلال البريطاني للعراق أعادت للشيخ سلطته، لأنها رأت إن تشطي سلطة الشيخ وتفككها كان بسبب السياسات العثمانية في إثارة الفتنة بين العشائر وفروعها، بينما مصلحة سياسة بريطانيا تتمثل في إعادة الأواصر المقطوعة بإحياء سلطة الشيخ التقليدية، وهذا الأمر سيوفر أساساً للولاء للإدارة البريطانية⁽²⁴⁾، ولا سيما إن بعد تراجع سلطات الشيوخ بدرجة كبيرة، كانت المصاعب جمة، ويقول تقرير كُتب عام 1917م، إن الزراعة المتوطنة والحضارة المتمددة تعملان على تفكيك العشيرة واضعاف نفوذ الشيوخ، وإن إعادة سطوة الشيوخ واستمرارها مشكلة لا يُستهان بها في إدارة الأرض بين مشكلات الولاية⁽²⁵⁾. ولعل هناك رأي يتفق معه الباحث وهو لكل منطقة في العراق ما يميزها، التي يمكن تصنيفها إلى الآتي⁽²⁶⁾:

أ- مناطق العشائرية فيها قوية، مثل: المنتفك، الديوانية، العمارة، الدليم.

ب- مناطق المُلُكيّات الفردية هي السائدة، مثل: سامراء، ديالى، اجزاء من الحلة.

ج- مناطق اختفى فيها النظام العشائري من حيث الأساس، مثل: غالبية ولاية البصرة، كربلاء، بغداد، والمناطق المحيطة بديالى.

وهذا الحديث في ستينيات القرن العشرين، على وفق تصنيف صالح حيدر لأراضي العراق، أما بعد 2003، فالزراعة لم تعد حاضرة، مثلها، مثل الأماكن

إن الأمر الذي يضعف العشائرية، هو الاستقلال الاقتصادي للأفراد، واستقرار الوضع الأمني

العراقية الأخرى، مع التأكيد إن الزراعة في البصرة، ولا سيما النخيل قد تأثرت قبل 2003م، ولا سيما مع الحرب العراقية-اليرانية، إلا إن العامل الاقتصادي الذي ساهم في حضور العشائرية، هو المشاريع الاقتصادية النفطية، في المناطق ذات النفوذ العشائري، هذا من جانب، كذلك، وهذا الأمر ليس مطلقاً، ما تم ملاحظته إن أغلب أصحاب رؤوس الأموال لجأوا إلى العشائرية من أجل حماية مصالحهم، أما العامل الاقتصادي الذي يضعف العشائرية هو الاستقلال الاقتصادي للأفراد من خلال الأعمال الوظيفية الحكومية، إلا إن حتى العمل الحكومي يلجأ فيه بعض الموظفين إلى السلطة العشائرية.

ويمكن القول إن الأمر الذي يضعف العشائرية، هو الاستقلال الاقتصادي للأفراد،

(23) بيتر سلغيت، بريطانيا في العراق صناعة ملك ودولة، ترجمة عبد الله النعيمي، دار المدى، بغداد-بيروت، ط أولى، 2019، ص 291-292.

(24) المصدر نفسه، ص 292.

(25) المصدر نفسه، ص 302.

(26) المصدر نفسه، ص 307-308.

واستقرار الوضع الأمني، ووجود هوية للمدينة قادرة على استيعاب الجميع، ولا سيما ان الهوية الاقتصادية للمدينة كانت قادرة على ذلك، إلا إن بعد 2003، عرفت البصرة من خلال حقولها النفطية، وكما هو معلوم للجميع إن أغلب المشاريع النفطية خارج المدن، بمعنى آخر إنها لا تعكس التحديث في المدينة، بقدر ما هو تحديث بتلك المشاريع، التي احيانا تكون مصدراً للنزاعات العشائرية .

خامساً-النزاعات العشائرية:

اغلب المهتمين في الشأن البصري بعد 2003، حينما يتحدث عن النزاعات العشائرية، يتحدث عنها وكأنها شيء لم يكن موجوداً، وحصل بعد 2003، وهذا أولاً، أما المسألة الثانية، التي يعتقد الباحث، إنه مع النزاعات العشائرية في البصرة يتم الحديث عنها، وكأن هذا الأمر غير موجود في الأماكن العراقية الاخرى، بمعنى آخر أن النزاعات العشائرية في البصرة دون سواها من الأماكن، مع التأكيد أن قسوة النزاعات في الأماكن الاخرى، احياناً، تكون أشد، إلا أن تسليط الاعلام على البصرة، جعلها تقترن بالنزاعات العشائرية، مع عدم انكار حضورها في المشهد البصري بعد 2003م.

ان النزاعات العشائرية في البصرة لم تظهر بعد 2003م، بل أن التاريخ يتحدث عن نزاعات حدثت بين عشائر عُرِف عنها طابعها المدني مثل بني تميم، إذ حدثت معركة بين أسرة آل الزهير وبني تميم الكنعان، حيث قام آل الزهير بذبح جميع افراد عائلة الكنعان من تميم ولم يبق منهم سوى بعض أفرادها اللذين هم ايضاً ثأروا لعائلتهم وقاموا بذبح اغلبية آل الزهير ولم يبق منهم الا القليل واستقروا في الزبير⁽²⁷⁾ -على الرغم من أن الباحث لم يجد ذكراً لهذه الحادثة في مصادر اخرى-، كما أنه لما استولى عيسى شيخ المنتفك على البصرة، قتل شيوخ آل الزهير، وأخذ اموالهم، وغضب املاكهم، وجعل بيوتهم خاوية⁽²⁸⁾. ويمكن القول إن النزاعات العشائرية لها امتدادات قديمة في البصرة، وإن اصبح المتنازعين سابقاً، يميلون إلى السلم حالياً.

أما ما بعد 2003م، على حد تعبير أحد شيوخ العشائر، إنها ليست معارك مذهبية أو نزاعات داخلية، إنما أغلبها يكون نتيجة مشكلات مالية بسبب اموال الربا، وعلى وفق قوله أنها تستمر ليوم أو يومين⁽²⁹⁾. ويرى وجهاء آخرون أن أسباب النزاعات تتمحور حول البطالة والتعدي على الممتلكات، والمهاجرون الذين يأتون للسكن في البصرة، ويوجد سكان مناطق شمالي البصرة أن مشكلتهم تتمثل في صعوبة إيجاد فرص العمل، التي تفاقمت

(27) باسم حمزة عباس، اسرة ال الزهير البصرية ودورها في البناء الحضاري والتواصل الانساني في فترة التاريخ الحديث، مجلة دراسات تاريخية، العدد السابع، ايلول 2009، ص 31 .

(28) ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، لندن، ط اولي، 1998، ص 166

أن أسباب النزاعات تتمحور حول البطالة والتعدي على الممتلكات، والمهاجرون الذين يأتون للسكن في البصرة

(29) النزاعات العشائرية في البصرة.....حرب مفتوحة تغيب عن أنظار الدولة الإثنيين 8 نوفمبر 2021 برنامج عين المكان، تلفزيون العربي

<https://www.alaraby.com/news>

بعدما جفت الأهوار من الماء وتلاشت زراعة السمك وعائذاتها، ويرى أحد السكان أن إشغال الشباب بالعمل قد يكون كافياً لإبعادهم عن النزاعات⁽³⁰⁾.

(30) المصدر نفسه .

وأشار مستشار محافظ البصرة لشؤون العشائر الشيخ محمد الزيداوي، في حديث صحفي، أن وجود النفط عزز من هذه النزاعات، فغياب الدولة عمدت العشائر للاستيلاء على الاستثمارات النفطية وعائذاتها بعد السيطرة على منطقة ما، واستولت الدولة بعد ذلك على بعض الآبار النفطية وأعطت بعض العشائر تعويضات حُرمت منها عشائر أخرى ما عزز النزاعات بينها⁽³¹⁾.

(31) المصدر نفسه .

ومن الواجب القول، أحياناً، يكون أفراد العشائر المتحاربة انفسهم غير راضين عن سلوك عشائريهم، وإن النزاعات العشائرية لم يكن ضحاياها من المتحاربين فحسب، إذ هناك ضحايا ليس لهم علاقة بموضوع النزاع .

سادساً- حضور العشائرية في انتخابات تشرين 2021:

يبدو أن قانون الانتخابات (9) لسنة 2020، لم يعمل في مادته الخامسة أولاً على تأكيد الدوائر المتعددة فحسب، إنما قد بين أيضاً أن تمثيل المرشحين سيرتبط بمدى حضورهم وتنظيمهم الاجتماعي في تلك الدوائر، إذ أن هذا القانون قد أسهم في تفكيك رمزيات القوى السياسية من المركزية إلى المحلية، فالأولى لم يعد لها تأثيراً مباشراً إلا من خلال ممثليها في تلك الدوائر، ويرتبط بقوتهم أيضاً، فإذا كانت القوة الاجتماعية المحلية فاعلة، فإن هذا الأمر سينعكس على القوة السياسية أيضاً، وإن لم تكن كذلك، فسيحدث العكس .

وفي الوقت نفسه، إن مشهد الدوائر الانتخابية المتعددة يفرض على المراقب للمشهد أن لا يعم تجربة محافظة على محافظة أخرى، بمعنى آخر، أن لا تُطلق أحكام كلية تشمل المحافظات جميعها، وبناءً على ما تقدم، فالبصرة تحتوي على تمثيل متنوع للمكون الشيعي، وكذلك حضور للمكون السني، فضلاً عن حضور للممثلة احتجاجات 2019.

من حيث القوى السياسية في البصرة، ربما لا تختلف عن القوى السياسية الأخرى في محافظات الوسط والجنوب، لكن القوى الاجتماعية مختلفة عن المحافظات الأخرى. تقليدياً، يمكن تقسيم القوى الاجتماعية الفاعلة في البصرة على ثلاثة أقسام: شيخ العشيرة، ورجل الدين، وقوة ثالثة تنقسم على قوى محتملة، بعض التجار، بعض المثقفين، بعض الأكاديميين، والموظفين (مع التركيز على كلمة محتملة) .

إن قوة شيخ العشيرة في البصرة، تختلف من عشيرة إلى أخرى، فهناك عشائر تُعرف بعصبية أبنائها تجاه شيوخهم، وعشائر أخرى غير ذلك، مع ملاحظة أن أغلب العشائر الموجودة في البصرة لا تمتلك مركزية في المشيخة، إلا مع بعض العشائر، إذ يوجد للعشيرة الواحدة عدة مشايخ، وهذا يقلل من التأثير، أو أن بعض العشائر تعد امتداداً لمشيخة عشائر ميسان والناصرية، وإن حضور القوة العشائرية في الانتخابات في محافظة البصرة، قد تمثل في الدائرة الثالثة والخامسة، والسادسة والرابعة، مع عدم انكار حضورها في الدوائر الأخرى إلا أنها لم تكن مُنظمة ولا سيما أن بعض العشائر لها حضور عددي في بعض المناطق لكنها غير متفقة على مرشح، وهذا يدل على ضعف النزعة العشائرية لديها وإن كانت تنتمي للعشيرة في النسب.

إن بعض العشائر اثبتت مركزيتها، مثل عشائر بني مالك، واختارت تقديم الشيخ ضرغام المالكي، ففي انتخابات 2021، قد حصل اصواتاً أكثر مما حصل عليها عمه الشيخ عبد السلام في انتخابات 2018م، وهذه الزيادة ربما ترجع إلى طبيعته الشبابية مع حفاظه على مركزيته العشائرية، وهناك شيوخ عشائر قد خسروا مقاعدهم في البرلمان، على الرغم من القوة العددية لأفراد عشائرتهم، مثل الشيخ مزاحم التميمي، وهذا راجع الى توزيع افراد عشيرته في أكثر من دائرة، كذلك هناك أكثر من مرشح من عشيرة بني تميم.

هناك عشائر ولاسيما في الدائرة الثالثة، ذات الثقل العشائري في تلك المناطق، إلا أن الذين فازوا بعضوية البرلمان العراقي، ليس بسبب انتمائهم العشائري بقدر ما انتمائهم للقوة الدينية السياسية، وهذا ما حصل مع السيد رسول الحلفي، الذي فاز بمقعد عن الكتلة الصدرية، والذي يلاحظ أن في الدائرة الثالثة قد ترشح أكثر من أربعة أفراد من عشيرة الحلاف لعضوية مجلس النواب، إلا أن ترشيحهم لم يكن على وفق انتمائهم العشائري. وفي الدائرة الثانية كذلك، قد حصل الشيخ عامر الفايز على مقعد في البرلمان، وفوزه في البرلمان يرتبط بحضوره العشائري، نعم، لكن انتمائه الديني أقوى، ولا سيما أنه يمثل حضور اتباع المدرسة الشيعية في البرلمان.

أما الدائرة الخامسة، فقد شهدت تراجعاً لشيوخ العشائر، ولاسيما ممن هم أعضاء في البرلمان السابق، وهذا راجع أيضاً الى عدم تنظيم قواهم الاجتماعية ولاسيما الشيوخ المرشحون عن كتلة الفتح، كذلك إن أفراد عشيرتهم، وإن كانوا يتركزون في مكان واحد، إلا أنهم منتشرون في عموم المحافظة، وهذا ما حصل مع الشيخ

محمد كامل أبو الهيل .

وفي الدائرة الرابعة ترشح بعض وجهاء العشائر، إلا أن لكل عشيرة أكثر من مرشح قد شتت أصواتهم، -مثل المرشحين من عشيرة السعدون-، وبعضهم انتماءاتهم السياسية لم تكن واضحة، ولم يحصلوا على دعم من القوى الدينية الفاعلة، لهذا لم يحصلوا على أصوات، وبعضهم الآخر، قد فاز بالانتخابات الحالية، نتيجة لحضوره كفرد أولاً بوصفه رجل أعمال، وحضور تمثيله السياسي ثانياً لانتمائه لكتلة سياسية، وحضور عشيرته ثالثاً، وهذا ما حصل مع المرشح علي شداد الفارس، على الرغم من وجود منافس له من عشيرته وفي نفس الدائرة، وهو قيصر الجوراني، كذلك فوز السيد رفيق الصالحي لم يكن لولا دعم عشيرته من البو صالح التي لها حضور في الدائرة الرابعة بعد هجرتهم من الناصرية .

ويبقى الاستثناء من هذه القوة هو محافظ البصرة الحالي، المهندس اسعد العيداني، ففي هذه الانتخابات لم يستثمر حضوره العشائري له كفرد، انما استثمارها لكتلته (تصميم)، بقدر استثماره لإدارته للمحافظة، ولا سيما فيما يتعلق بموضوع البنى التحتية لبعض الخدمات، مع ملاحظة أن قائمته لم تستطع الفوز في بعض الدوائر أخرى، مثل الدائرة الرابعة التي رشح فيها ثلاثة مرشحين عن تصميم، ونتيجة لذلك حصل تشتيت في أصوات ناخبي كتلتهم، وهذا يشير إلى عدم قراءتهم ومعرفتهم بطبيعة الدائرة الانتخابية، أما في الدائرة السادسة، التي، ربما أسهم فوز مرشحهم ضمن قائمة تصميم تمثيلهما العشائري، مثل: (الشيخ غسان العيداني)، كذلك فوز الدكتور ياسين العامري وهو من عشيرة أولاد عامر التي تشكل العمود الفقري للمدرسة الشيعية في البصرة، الذين منحوا أصواتهم في هذه الدائرة لمرشح تصميم .

الخاتمة:

اشتغل البحث على التمييز بين العشيرة كاتتماء لنسب، والعشائرية كتعصب للنسب، مع القول بأنه لا يمكن دراسة السلم المجتمعي من دون فهم الظواهر التي تؤثر فيه، مع التأكيد أن البصرة كمدينة استطاعت سابقاً التقليل من النزعة العشائرية، والأمر الذي يعتقده الباحث أن باستطاعة البصرة التقليل من العشائرية حتى في الوقت الراهن، من خلال محاولة نشر الخطاب المدني الذي يركز إلى التعاليم الدينية السمحاء والتشريعات القانونية التي تهتم ببناء المواطنة والسلم المجتمعي . على الرغم من بروز بعض الظواهر العشائرية في البصرة، إلا أن ارث البصرة

المديني يحاول اثبات حضوره ايضا، هذا الإرث الذي يرتكز إلى الثقافة الدينية بمدارسها المختلفة، إذ عُرِفَت البصرة، بمدارسها وشخصياتها الكلامية المختلفة منذ تأسيسها، فضلاً عن مدارسها الصوفية والفلسفية. ما تحتاجه البصرة اليوم، هو الاهتمام بإحياء هويتها الحضارية، ليس من أجل التأسيس للاختلاف عن المدن العراقية الاخرى، إنما من أجل بيان ملامحها كمدينة .

إن الذي تم ملاحظته أن اغلب الآراء التي تشكلت عن العشائرية جاءت من الرأي الآخر، أما العشائريون، وعلى وفق ما تضمنه البحث، إنهم يصفون نزاعاتهم، انها ليست صراعات قيمية، إنما هي صراعات مصالح .

ولعل من جملة الأمور التي تمت ملاحظتها إن التفكير العشائري يمثل التفكير الرفي بالمقابل من التفكير المديني، فضلاً عن المحافظة على المصالح الخاصة للعشيرة، أما الذي ينبغي فهو الحفاظ على مصالح الدولة، كما أُعيد إحياء كل الممارسات الثقافية والطقوسية والرمزية ذات البعد العشائري، وحتى المناسبات الدينية احياناً تتمركز حول العشيرة وتسميتها، بل أدت الأحداث المتتالية إلى تمظهرها وبروزها في العديد من المجالات والمناسبات، واثبات قدرتها على التأثير في الأحداث .

إن الانسان يميل الى التنازع والاختلاف، لذا يحتاج الى قانون ينظم علاقاته، وبعد عام 2003، ونتيجة لتراكمات ما قبله، فُقد هذا القانون، وهنا القانون لا يُقصد به الذي تصنعه الدولة فحسب، إنما الاعراف والتقاليد التي تجذرت في المجتمع، وللعشائر اعراف تمثل عنصراً نظرياً وعملياً من عناصر القانون التي تؤسس للسلم المجتمعي.

قائمة المصادر:-

- 1- ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، دار الحكمة، لندن، ط اولى، 1998 .
- 2- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، اعتناء ودراسة أحمد الزعبي، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان .
- 3- ابو طالب خان، رحلة ابي طالب خان سنة 1213/ 1779، ترجمة مصطفى جواد، بغداد .
- 4- الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج الاول، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون، العراق .

- 5- باسم حمزة عباس، اسرة ال الزهير البصرية ودورها في البناء الحضاري والتواصل الانساني في فترة التاريخ الحديث، مجلة دراسات تاريخية، العدد السابع، ايلول 2009 .
- 6- بيتر سلغلتي، بريطانيا في العراق صناعة ملك ودولة، ترجمة عبد الاله النعيمي، دار المدى، بغداد-بيروت، ط اولي، 2019 .
- 7- حنا بطاطو، العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية)، الكتاب الأول، ترجمة عفيف الرزاز، دار الحياة، مصر، بدون ت. ط .
- 8- ريد فسر، البصرة وحلم الجمهورية الخليجية، ترجمة سعيد الغانمي، الجمل، المانيا، ط أولي، 2008 .
- 9- طالب جاسم محمد الغريب، السلطة والمجتمع والارض في البصرة (اواخر العهد العثماني نهاية الانتداب البريطاني) دراسة تاريخية، شركة الغدير للطباعة والنشر، البصرة، 2011.
- 10- عبدالله الغدامي، القبيلة والقبائلية أو هويات مابعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط ثانية، 2009 .
- 11- عبدالله النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، مكتبة افاق، الكويت، ط اولي، 2012 .
- 12- عبد الحكيم عجيل عبد الرزاق السعدون، البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير، باشراف د. محمد جاسم الندوي، مركز دراسات الخليج العربي، 1989، غير مطبوعة.
- 13- كريم برهان الجنابي، السنن العشائرية في المجتمع العراقي، دار الرافدين، بيروت، ط اولي، 2013 .
- 14- ميرزا حسن خان، البصرة (تاريخها-عشائرها-حكماها-علمائها)، ترجمة خالد محمد عمر، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط أولي، 2011 .
- 15- هشام داوود، العشائر العراقية في ارض الجهاد، ضمن كتاب العشيرة والدولة في بلاد المسلمين، ترجمة رياض الكحال، نبيل الخشن، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، ط اولي، 2019 .
- 16- الوردي، علي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، منشورات سعيد بن جبير، ايران، ط اولي، 2005.

17- القنوات التلفزيونية:-

النزاعات العشائرية في البصرة.....حرب مفتوحة تغيب عن أنظار الدولة

الاثنين 8 نوفمبر 2021 برنامج عين المكان، تلفزيون العربي

<https://www.alaraby.com/news>